مَرْكَزُ الْفُهُومِ وَالْمَعَانِي

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ لِلْعِيدَيْنِ

الشيخ السيد الحاج مالك سي

مناسبات · 8 paragraphes

1 اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ...

2 اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَافِعِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَدَاحِي الْمَبْسُوطَاتِ، الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمَا لاَ يُحْصَى مِنَ النِّعَمِ، سُبْحَانَهُ لِلْجُودِ وَالْكَرَمِ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَلَى الْأَغْنِيَاءَ هَلْ يَشْكُرُونَ، وَحُقُوقَهُ يُؤَدُّونَ، كَمَا ابْتَلَى الْفُقَرَاءَ هَلْ يَصْبِرُونَ، وَفَضْلَهُ يَرْجُونَ، وَهُوَ الظَّاهِرُ بِمَعْنَى ٱسْمِهِ الْمُغْنِي عَلَى الْأَغْنِيَاءِ، وَبِمَعْنَى ٱسْمِهِ الرَّحِيمِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، حَيْثُ رَحِمَهُمْ بِمَا أَوْصَلَ إِلَيْهِمْ عَلَى أَيْدِي خَلْقِهِ، مِنْ كَرَمِهِ وَجُودِهِ وَفَضْلِهِ، مَنْ أَكْرَمَهُ فَلِفَضْلِهِ، وَمَنْ أَهَانَهُ فَلِعَدْلِهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدٗا**﴾ [الأحزاب: 70]، وَ﴿**قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا**﴾ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ كُلِّ شَقِيٍّ وَطَرِيدٍ، وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ كُلِّ سَعِيدٍ، فَتَزَوَّدُوا مِنْ هَذِهِ الدَّارِ لِتِلْكَ الدَّارِ، اَلدُّنْيَا حَلاَلُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ، وَشُبْهَتُهَا ظُلْمَةٌ وَعِتَابٌ، سُمُّ الْغَافِلِينَ وَمَطِيَّةُ ذَوِي الْأَلْبَابِ، وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ لِأَنَّهَا رُوحُ الْإِيمَانِ، وَلاَ تُؤَخِّرُوهَا عَمَّا قُدِّرَ لَهَا مِنَ الزَّمَانِ، «وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ»، فَكُونُوا دَوَامًا عَلَى وَجَلٍ، وَقِيلَ: «أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: يَا دَاوُدُ، قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ تَرَكَ صَلاَةً وَاحِدَةً لَقِيَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا عَلَيْهِ غَضْبَانُ»، قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ مُضَيِّعٌ لِلصَّلاَةِ لَمْ يَعْبَأِ اللهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ»، «مَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ عَمْدًا بَرِئَ مِنْ دِينِهِ» «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَقَدْ كَفَرَ»، وَاعْلَمُوا أَنَّ صَلاَةَ الْعِيدَيْنِ وَاجِبَةٌ وُجُوبَ السُّنَنِ عَلَى كُلِّ مَنْ بِالْجُمُعَةِ أُمِرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ حَاجَّ بَيْتِ اللَّهِ الْمُقْتَدِرِ.

3 تُكَبِّرُ فِي الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ بِالْإِحْرَامِ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا بِغَيْرِ الْقِيَامِ، وَلَمْ يَرَ صَلاَةً عَلَى مَنْ فَاتَتْهُ مَالِكٌ الْإِمَامُ، وَإِنْ صَلَّى فَلَمْ يَرَ فِي ذَلِكَ بَأْسًا وَلاَ مَلاَمَ، وَإِيَّاكُمْ قَطْعَ الرَّحِمِ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، وَهُمَا جِمَاعُ الْإِثْمِ وَالشَّيْنِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَنَّ فِي النَّارِ كُهُوفًا وَمَغَائِرَ أُعِدَّتْ لِقَاطِعِ الرَّحِمِ وَالْعَاقِّ لِوَالِدَيْهِ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً عِطَاشًا سُكَارَى مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، لاَ يَعْلَمُ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ، وَلاَ تَعْلَمُ الْمَرْأَةُ بِالرَّجُلِ، يُوَكِّلُ اللَّهُ بِكُلِّ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ مَلَكَيْنِ يَسُوقَانِهِ إِلَى الْمَحْشَرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾ [ق: 21] وَتَقِفُ الْخَلاَئِقُ يَوْمَئِذٍ مِئَةً وَعِشْرِينَ صَفًّا، وَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ مَعْزُولُونَ وَهُمْ ثَمَانُونَ صَفًّا، يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ، نَادِمٌ عَلَى أَفْعَالِهِ، ثُمَّ اعْلَمُوا أَيْضًا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ، أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، أَنْ لَيْسَ الْعِيدُ، لِمَنْ لَبِسَ الْجَدِيدَ، إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ طَاعَتُهُ تَزِيدُ، وَلَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ تَجَمَّلَ بِاللِّبَاسِ وَالْمَرْكُوبِ، إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ غُفِرَتْ لَهُ الذُّنُوبُ، فِي لَيْلَةِ الْعِيدِ تُفَرَّقُ خِلَعُ الْعِتْقِ وَالْمَغْفِرَةِ عَلَى الْعَبِيدِ، فَمَنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْهَا فَهُوَ سَعِيدٌ، وَإِلاَّ فَمَطْرُودٌ بَعِيدٌ، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، اَلْعَالِمُ الْبَرُّ الْمُبَارَكُ، قُلْتُ لِرَاهِبٍ: مَتَى عِيدُكُمْ ؟ قَالَ كُلُّ يَوْمٍ لاَ أَعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ.

4 سُبْحَانَ مَنْ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالنَّظَرِ السَّدِيدِ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَرَاكُمُ اللَّهُ بِغَيْرِهِ مُشْتَغِلِينَ، كَيْ لاَ تَكُونُوا مِنْ عَيْنِهِ سَاقِطِينَ، وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَا تَغَنَّتْ وُرْقُ الْحَمَامِ، عَلَى رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه : «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا عَلِمْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ» «لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ»، وَاسْتَعِدُّوا لِمَا هُوَ آتٍ، إِذْ كُلُّ آتٍ آتٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُسَافِرُونَ، وَإِلَى الْآخِرَةِ رَاحِلُونَ، وَتَصِيرُ دَارُكُمْ هَذِهِ إِلَى الزَّوَالِ، وَإِنْ طَالَتِ الْأَحْوَالُ، وَعَلَى النَّقِيرِ وَالْقِطْمِيرِ تُحَاسَبُونَ، وَبَيْنَ يَدَيِّ اللهِ غَدًا مَوْقُوفُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾ [الحشر: 18]، سُبْحَانَهُ هُوَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ سَيَقْدَمُ عَلَى عَمَلِهِ، وَلاَ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى حُسْنَ عَمَلِهِ وَسُوءَ عَمَلِهِ، إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِيَّتَانِ، فَأَحْسِنُوا السَّيْرَ عَلَيْهِمَا إِلَى الْآخِرَةِ وَاحْذَرُوا التَّسْوِيفَ وَالْبُطْآنَ، تَسَامَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْحُقُوقِ، بِنَصٍّ وَتَحْقِيقٍ، قَبْلَ يَوْمٍ لاَ يَكُونُ فِيهِ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ لَكُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ: «اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ»، سُبْحَانَ مَنْ يَجْرِي بِإِذْنِهِ الْفُلْكُ، وَقِيلَ: يَكْفِي وَلَوْ بِغَيْرِ بَيَانٍ، وَكُونُوا لَيِّنِي الْجَنَابِ لِلْإِخْوَانِ، وَاتَّقُوا الظُّلْمَ، وَأَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ صُرْعَةُ الظُّلُومِ، وَأَنْفَذُ السِّهَامِ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، أَوْفُوا بِالْعُقُودِ وَأَدُّوا الْأَمَانَاتِ، ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ**﴾ [النساء: 58]، لِأَنَّهُ لَوْ قُتِلَ إِنْسَانٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ عَاشَ وَمَعَهُ دَيْنٌ لاَ يَدْخُلُ الْجِنَانَ، وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «مَنْ مَشَى إِلَى غَرِيمِهِ بِحَقِّهِ صَلَّتْ عَلَيْهِ دَوَابُّ الْأَرْضِ وَنُونُ الْمَاءِ، وَغَرَسَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ»، ﴿**وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ**﴾ [الشعراء: 227].

5 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ، مُبْتَدِئًا بِنَفْسِهِ ثُمَّ أَمْلاكِهِ، بِالصَّلاَةِ وَالتَّسْلِيمِ، عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ، حَيْثُ قَالَ مُخَاطِبًا لِعِبَادِهِ تَكْرِيمًا: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: 56]، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ، صَلاَةً تَفْتَحُ لَنَا بِهَا أَبْوَابَ الرِّضَا وَالتَّيْسِيرِ، وَتُغْلِقُ بِهَا عَنَّا أَبْوَابَ الشَّرِّ وَالتَّعْسِيرِ، وَتَكُونُ لَنَا بِهَا وَلِيًّا وَنَصِيرًا، أَنْتَ وَلِيُّنَا وَمَوْلاَنَا فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

6 وَرَضِيَ اللهُ عَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ، وَعَنِ الْخُلَفَاءِ ذَوِي الْمَجْدِ وَالْإِنَابَةِ، الَّذِينَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي حَقِّهِمْ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»، جَعَلَنَا اللَّهُ مِمَّنْ بِعُيُوبِهِ لاَ يُؤَاخَذُ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ هُمُومَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحْسِنْ خَلاَصَ الْمَسْجُونِينَ، وَفُكَّ أَسْرَ الْمَأْسُورِينَ، وَتُبْ عَلَى الْعُصَاةِ وَالْمُذْنِبِينَ، وَوَسِّعْ عَلَى عَبِيدِكَ الْمُقِلِّينَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَعَامِلْنَا بِفَضْلِكَ، وَلاَ تُعَامِلْنَا بِعَدْلِكَ، وَأَعْطِ جَمَاعَتَنَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ، الْهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا يَأْتِيهِ رِزْقُهُ رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَقِنَا كَيْدَ النَّفْسِ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ، وَاجْعَلِ الْبَلَدَ دَارَ عَدْلٍ وَإِسْلاَمٍ، وَسَائِرَ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ، وَنَمُدُّ إِلَيْكَ رَبَّنَا أَكُفَّ الْآمَالِ، مُتَوَسِّلِينَ بِجَاهِ نَبِيِّنَا وَصَحْبِهِ وَالْآلِ، أَنْ تُحَوِّلَ حَالَنَا إِلَى أَحْسَنِ حَالٍ، وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنَّا مَا نَزَلَ بِنَا مِنَ الْأَهْوَالِ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِوَالِدِيهِمْ، وَلِأَشْيَاخِنَا وَلِأَشْيَاخِهِمْ، وَلِأَحْبَابِنَا وَلِأَحْبَابِهِمْ، وَلِمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ، دِينًا وَطِينًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَلِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا، وَلِمَنْ إِلَيْهِ أَسَأْنَا، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، اَلْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَمُقِيلُ الْهَفَوَاتِ، وَهَبْ لَنَا قُرَّةً مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، وَأَمِّنْ رَوْعَاتِنَا، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

7 اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

8 سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.